

# الأركان الخمسة للإسلام: رؤية علمية للعبادات المفروضة

\*\*\*

## الفصل الحادي عشر

\*\*\*

# نطق الشهادتين: الركن الأول في الإسلام

\*\*\*

## مقدمة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

\*\*\*

نُطِقُ الشهادتين هُوَ الركنُ الأولُ في بناءِ الإسلامِ ، يتبعهُ إقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ وصومُ رمضانَ وحجُّ البيتِ ، لِمَن استطاعَ إليه سبيلاً. ولهذه العباداتِ الخمسُ فوائدٌ عظيمةٌ تعودُ على المتعبِدِ أولاً ، ثم على عائلتهِ ومجتمعِهِ ، وعلى العالمِ ككلٍ ، بعد ذلك. لكنَّ أهميةَ الشهادتين تكمنُ في أنهما يُوجِّهانِ العباداتِ الأخرى لتكونَ طاعةً لله ، جلَّ وعلا ، لنيلِ بركتهِ ورحمتهِ في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرةِ ، ولتعظيمِ فوائدِ العباداتِ لأقصى درجةٍ ممكنةٍ.

فعندما يقول المسلم: "أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسولُ الله" ، فإنه يعلن عن إيمانه بوحداية الله ، سبحانه وتعالى ، وعن قبوله ببعثة آخر رُسُلِهِ ، عليه الصلاة والسلام ، وبما جاء به من خيرٍ ورحمةٍ للبشرية كلها. <sup>2</sup>

وهذا يعني قبول المسلم برسالة الله النهائية إلى البشرية ، ألا وهي القرآن الكريم ، وما تبعه من شرح وبيان ، متمثلين في السنة المشرفة. وقد آمنَ الناسُ بوجودِ الله نتيجةً لإدراكهم أنه لا بدَّ للكون من خالق ، وتعرَّزَ لديهم ذلك الإيمانُ برسالاتِ الله ، التي أكدت لهم إلهيته ووحدايته ، وأخرها القرآن الكريم ، الذي قدَّم الأدلة العلمية على وجودِ الخالق العظيم ، ربِّ السماواتِ والأرضين ، كما تمت مناقشته في الفصلين الثالث والرابع من الكتاب الأول لهذا المؤلف. <sup>3</sup>

### الآياتُ الكريمةُ التي تتضمَّنُ الشَّهَادَةَ بأنَّه لا إله إلا الله

ذُكرت الشهادة بوحداية الله ، سبحانه وتعالى ، 37 مرةً ، في 36 آيةً ، من آياتِ القرآن الكريم. وتضمنت هذه الآياتُ شهادةَ الله ، سبحانه وتعالى ، بأنه "لا إله إلا هو" 30 مرَّةً ، وبأنَّ "لا إله إلا الله" مرَّتان ، و "لا إله إلا أنا" ثلاث مرَّاتٍ. ووردت الإشارةُ إلى وحدايةِ الله مرةً على لسانِ يونسَ ، عليه السلام ، ومرةً أخرى على لسانِ فرعونَ ، بعد فواتِ الأوان. <sup>4</sup>

وفيما يلي أمثلةٌ من هذه الآياتِ الكريمة:

**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (آلِ عِمْرَانَ ، 3: 18).**

إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (طه ، 20: 98).

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (الصافات ، 37: 35).

إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (طه ، 20: 14).

ولم تقتصر الآياتُ الكريمةُ على شهادةِ الله بإلهيته ووحدايته ، بل إنه ، سبحانه وتعالى ، أكَّدَ لعباده بأنه إلهٌ واحدٌ ، فخاطبهم في الآية الكريمة 21: 22 ، قائلاً لهم بأنه لو كان في السماواتِ والأرضِ آلهةٌ غيرُهُ لفسدنا.

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (الأنبياء ، 21: 22).

### الآياتُ الكريمةُ التي تتضمَّنُ الشَّهَادَةَ بأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

ذُكرت كلمة "رسول" في القرآن الكريم 235 مرَّةً ، في 215 آيةً ، منها حوالي 177 مرَّةً تشيرُ إلى مُحَمَّدٍ ، عليه الصلاة والسلام ، بأنه رسولُ الله ، الذي أنزلَ رسالته عليه ، كما جاء في الآياتِ التالية ، على سبيلِ المثال:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۗ (آلِ عِمْرَانَ ، 3: 144).

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (الأحزاب ، 40:33).

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (مُحَمَّدٌ ، 47:2).

**مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ<sup>ع</sup>** وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ<sup>ط</sup> (الفتح ، 48:29).

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا (الأعراف ، 7:158).

### استمرارية رسالات الله لهداية البشرية

تُمثِّلُ الشهادتان استمراريةً لهداية الله للبشرية ، من خلال رسالاته التي أرسلها إلى رُسُلِهِ ، منذ آدم وحتى مُحَمَّدٍ ، عليهم صلاةُ الله وسلامُهُ أجمعين. فالإيمانُ بهما ونطقهما يجلبان السلامَ لعقولِ المؤمنين ، لإدراكهم بأن وجودهم لم يكن صدفةً عَنِيَّةً (المؤمنون ، 23:115) ، على هذا الكوكبِ الصغيرِ من ملكوتِ الله الشاسع. فالشهادتان تُضفيان معنىً عميقاً على العباداتِ الأخرى ، يضعُها في سياقِ طاعةِ الخالقِ ، عزَّ وجلَّ ، من خلالِ تنفيذِ أوامره. فأداءُ العباداتِ ، التي نصَّ عليها القرآنُ الكريمُ ، بشكلٍ صحيحٍ ، يؤدي إلى السعادةِ في الحياةِ الدُّنيا وفي الأخرى.

ومن رحمةِ الله ، سبحانه وتعالى ، وحبِّه وعنايته لخلقِهِ ، أنه قد أكملَ رسالاته للبشرية ، وذلك بتنزيلِ القرآنِ الكريمِ على خاتمِ رُسُلِهِ وأنبيايهِ ، مُحَمَّدٍ ، عليه الصلاةُ والسلامُ. ونحنُ لا نعلمُ عددَ رُسُلِ الله وأنبيايهِ ، ولا أسماءَهُمْ ، ما عدا الخمسةَ والعشرينَ الذين جاءَ ذِكرُهُمْ في القرآنِ الكريمِ. وقد وردتْ بعضُ الأحاديثِ في هذا الشأنِ ، إلا أنَّ علماءَ الحديثِ حكَموا بضعفِها ، ودَكَرَ بعضهم أنها موضوعةٌ أساساً.<sup>5</sup>

وتخبرنا الآياتُ الكريمةُ 164-165 ، من سورةِ النَّساءِ (4) ، بأنَّ هناك رُسُلاً وأنبيايَّ لم يتمَّ ذِكرُهُمْ في كتابِ الله ، لكنهم قد أرسلوا أيضاً لهدايةِ الناسِ ، مبشرينَ للطائعينَ منهم بالفوزِ برضىِ الله وجزائه ، ومنذرينَ للعصاةِ منهم بالعذابِ ، لكيلا يكونَ لهم معذرةٌ عندَ وقوفِهِم للحسابِ أمامَ خالقِهِمْ ، في اليومِ الآخرِ.

وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (النِّسَاءُ ، 4:164).

رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (النِّسَاءُ ، 4:165).

وبالإضافةِ إلى ذلك ، يخبرنا القرآنُ الكريمُ أنَّ الله ، سبحانه وتعالى ، أرسلَ الرُّسُلَ والأنبياءَ لهدايةِ الناسِ ، أينما وُجِدوا على الأرضِ ، أي في كافةِ القاراتِ ، مؤكداً أنَّه لم ولن يُعَذِّبْ أمةً حتى يبعثَ فيها من يندرها ، كما جاءَ في الآياتِ الكريمةِ 35:24 ، 16:36 ، 17:35.

وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (فَاطِرٌ ، 35:24).

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ<sup>ط</sup> (النحل ، 16:36).

وَمَا كُنَّا مُعَدِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (الإِسْرَاءُ ، 17 : 15).

### رُسُلُ اللَّهِ وَأَنْبِيَآؤُهُ وَأَتْبَاعُهُمْ ، كَانُوا جَمِيعًا مُسْلِمِينَ

يَذَكِّرُ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ السَّابِقِينَ وَأَتْبَاعَهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ لِلَّهِ ، رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَذَلِكَ تَأَكِيدُ بَأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ دِينُ اللَّهِ ، الَّذِي هَدَى بِهِ عِبَادَهُ عَلَى فتراتٍ منفردةٍ مِنَ الزَّمَنِ ، مِنْ خِلالِ رِسالَاتِهِ وَرُسُلِهِ ، كَمَا وَرَدَ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ 3: 19 (عَنِ الْإِسْلَامِ) ، وَ 10: 72 (عَنْ نُوحٍ) ، وَ 2: 131-133 (عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَأَبْنَائِهِ) ، وَ 12: 101 (عَنْ يُوسُفَ) ، وَ 5: 44 (عَنِ الْأَنْبِيَاءِ) ، وَ 3: 52 (عَنِ الْخَوَارِجِيِّينَ) ، وَ 3: 20 (عَنْ مُحَمَّدٍ) ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجْمَعِينَ ، وَذَلِكَ كَمَا يَلِي: <sup>6</sup>

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ (آلِ عِمْرَانَ ، 3 : 19).

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مَنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (يُونُسُ ، 10 : 72). إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّيْنَا بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ (البَقَرَةُ ، 2 : 131-133).

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (يُوسُفُ ، 12 : 101).

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا (الْمَائِدَةُ ، 5 : 44).

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (آلِ عِمْرَانَ ، 3 : 52).

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ (آلِ عِمْرَانَ ، 3 : 20).

### الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ

ذَكَرَتِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ نَصًّا أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ اثْنَا عَشَرَ رَسُولًا وَثَلَاثَةَ عَشَرَ نَبِيًّا ، يَخْتَلِفُونَ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي أَمْرَيْنِ أَسَاسِيَيْنِ. يَتِمَّتْ الْأَمْرُ الْأَوَّلُ فِي أَنَّ الرَّسُولَ كَانَ رَجُلًا أَوْحَى لَهُ اللَّهُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ رِسالَةً جَدِيدَةً ، لِئُبَلِّغَهَا لِلنَّاسِ. أَمَّا النَّبِيُّ ، فَكَانَ رَجُلًا أَوْحَى اللَّهُ لَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِأَنْ يَعْظِ النَّاسَ وَيُعَلِّمَهُمْ وَيُذَكِّرَهُمْ بِرِسالَةِ رَسُولٍ جَاءَ قَبْلَهُ. <sup>7</sup>

وَتَشْبِيرُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ 3: 19 (السَّالِفَةُ الذِّكْرُ) بِأَنَّ رِسالَاتِ اللَّهِ لِلبَشَرِيَّةِ مَا هِيَ إِلَّا دِينٌ وَاحِدٌ ، هُوَ الْإِسْلَامُ. وَتَذَكُّرُ الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ (5) ، أَنَّهُ ، سَبِحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَدْ أَكْمَلَ دِينَ الْإِسْلَامِ لِلبَشَرِ ، بِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ ، الَّذِي وَعَدَ بِحَفْظِهِ ، كَمَا تَخْبِرُنَا الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ التَّاسِعَةُ مِنْ سُورَةِ الْحَجْرِ (15). وَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَعْذُ هُنَاكَ لَزُومًا لِأَيِّ رَسُولٍ آخَرَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (الْمَائِدَةُ ، 5 : 3).

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الْحَجْرُ ، 15 : 9).

وهكذا ، فإنَّ محمداً ، عليه الصلاة والسلام ، كان آخرَ رُسُلِ الله ، وآخرَ أنبيائه أيضاً ، كما صرحتْ به الآيةُ الكريمةُ (الأحزاب ، 33 : 40). ولم يَعدْ هناكَ لزومٌ للأنبياء ، ليعظوا ويعلموا ويذكروا الناسَ بما في كتابِ الله ، مثلما كانَ ما يقومُ به الأنبياءُ من بعدِ موسى ، عليهمُ السلامُ جميعاً ، كما تخبرنا الآيةُ الكريمةُ (المائدة ، 5 : 44). فقد أصبحَ ذلكَ منَ وظائفِ العلماءِ ، الذينَ ذكرتْهُمُ الآيةُ الكريمةُ 3 : 18 بالتقدير ، مباشرةً بعدَ ذكرِ الله تعالى والملائكةِ المُكْرَمينَ.

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ (الأحزاب ، 33 : 40).

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا (المائدة ، 5 : 44).

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (آلِ عِمْرَانَ ، 3 : 18).

ويتمثلُ الفرقُ الجوهرِي الثاني بينَ الأنبياءِ والرُّسُلِ في أنَّ الله ، سبحانه وتعالى ، أيَّدَ رُسُلَهُ بمعجزاتٍ حسيَّةٍ نصرَةً للمؤمنينَ ، وليساعدَهُم في إقناعِ الناسِ بأنهم رُسُلُهُ حقاً. ومن أمثلة ذلك سفينةُ نوح ، وناقتهُ صالح ، ونجاةُ إبراهيمَ من النار ، وعصا موسى ، والمعجزاتُ الطَّبيعيةُ التي قامَ بها عيسى ، والقرآنُ الكريمُ الذي أنزلَ على محمدٍ ، عليهم صلاةُ الله وسلامُهُ أجمعين. وبالإضافة إلى ذلك ، فإنَّ الرسائلِ التي بلَّغوها للناسِ قد اشتملتْ على نبوءاتٍ عن أحداثٍ ستقعُ في مستقبلِ الأيامِ ، بهدفِ تعزيزِ إيمانِهِم عندَ وقوعِها.

أما الأنبياءُ ، فقد أيدَهُم الله ، سبحانه وتعالى ، بتمكينِهِم منَ التنبؤِ بأحداثِ المستقبلِ ، وذلكَ حتى يصدِّقَهُم الناسُ ويتبعونَ تعاليمَهُم عندما يرونَ حدوثَ تلكَ النبوءاتِ أمامَ أعينِهِم. لكنَّ الرُّسُلَ جاؤوا هُم أيضاً بنبوءاتٍ عديدةٍ ، تضمنتها رسائلُ الله التي أنزلها عليهم. وهكذا ، فإنهم كانوا رُسُلًا وأنبياءً معاً. أما الأنبياءُ ، فلم يكونوا رُسُلًا ، بمعنى أنهم لم ترسلْ لهم رسائلٌ جديدةٌ ليبلِّغوها للناسِ.

### مُعْجَزَاتُ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَنُبُوءَاتُهُ

أيدَ الله ، سبحانه وتعالى ، رسولهُ مُحَمَّدًا ، عليه الصلاة والسلامُ ، بالمعجزةِ الكبرى ، أي **القرآنَ الكريمِ** ، الذي تَمَثَّلُ آيَاتُهُ حقائقَ علميةً ساطعةً ، يكتشفها الناسُ في مُختلفِ العصورِ ، كأدلةٍ واضحةٍ على أنه كلامُ الله ، الذي " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ" (فُصِّلَتْ ، 41 : 42). وقد تقدَّم بيانُ ذلكَ في الكتابِ الأولِ من هذه السلسلةِ ، لهذا المؤلفِ ، (الإسلام: رُؤْيَةٌ عِلْمِيَّةٌ لِرِسَالَةِ اللَّهِ لِلْبَشَرِيَّةِ) ، وخاصةً في الفصلينِ الثالثِ والرابعِ منه. والقرآنُ الكريمُ هو المعجزةُ الكبرى لأنه مستمرٌّ في وجودِهِ وتأثيرِهِ ، وفي أنه موجهٌ للناسِ كافةً ، حتى يأتي أمرُ الله. أمَّا المعجزاتُ الأخرى التي أيدَ الله بها رُسُلَهُ السابقينَ ، فكانتْ وقتيةً ولم يَعدْ لها وجودٌ ، كما كانتْ محدودةُ التأثيرِ ، حيثُ أنها كانتْ موجهةً لمجموعةٍ خاصةٍ منَ الناسِ ، الذينَ كانوا على قيدِ الحياةِ أثناءَ وقوعِها ، ولم تكنْ موجهةً للناسِ كافةً.

ومن أهمِّ المعجزاتِ الأخرى التي أيدَ الله بها رسولهُ ، عليه الصلاة والسلامُ ، معجزةُ **الإسراءِ والمعراجِ** ، التي هي موضوعُ الفصلِ السابعِ منَ الكتابِ الرابعِ في هذه السلسلةِ ، لهذا المؤلفِ (رُسُلُ اللَّهِ لِلْمُكَلِّفِينَ مِنْ خَلْقِهِ). فقد شاءَ الله ، سبحانه وتعالى ، أن يُريَهُ بعضاً منَ عظيمِ قدرتهِ ، فأسرى به ليلاً من مكة المكرمة إلى

الْقُدْسِ الشَّرِيفِ ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا فَوْقَهُنَّ ، وَأَعَادَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى فِرَاشِهِ فِي مَكَّةَ . وَقَدْ حَدَّثَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، الْأَمْرُ الَّذِي كَانَ عَسِيرًا عَلَى النَّاسِ فَهْمُهُ ، لَيْسَ فَقَطْ أَثْنَاءَ حُدُوثِ الْمَعْجَزَةِ ، وَإِنَّمَا لِقُرُونٍ عَدِيدَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ . أَمَّا فِي زَمَانِنَا هَذَا ، فَقَدْ أَصْبَحَ مِنَ الْمُمْكِنِ قَطْعُ الْمَسَافَةِ بَيْنَ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ وَالْقُدْسِ الشَّرِيفِ فِي دَقَائِقٍ مَعْدُودَةٍ ، بِاسْتِخْدَامِ الطَّائِرَاتِ ، خَاصَّةً النَّفَاطَةِ مِنْهَا ، الَّتِي تَطِيرُ بِأَسْرَعِ مِنَ الصَّوْتِ . كَمَا أَصْبَحَ فِي مَقْدُورِنَا إِرسَالُ السَّفِينِ وَالْمَجَسَّاتِ الْفَضَائِيَّةِ لِاسْتِكْشَافِ الْكَوَاكِبِ الْآخَرَى فِي مَجْمُوعَتِنَا الشَّمْسِيَّةِ ، وَحَتَّى خَارِجَهَا . وَهَكَذَا ، كَانَتْ رِحْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ، إِخْبَارًا عَنِ إِمْكَانِيَّةِ الطَّيْرَانِ عَلَى الْأَرْضِ وَفِي الْفَضَاءِ الْخَارِجِيِّ ، وَتَدْلِيلًا عَلَى الْإِعْجَازِ الْعِلْمِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.<sup>8</sup>

كَذَلِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَدْ أَيَّدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِ**بِنُبُوءَاتٍ عَدِيدَةٍ عَنِ أَحْدَاثِ الْمُسْتَقْبَلِ** ، مِنْهَا مَا جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَتَحَقَّقَ فِي سِنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ ، كَتَشْبِيهِتِ لِإِيمَانِ الْمُؤْمِنِينَ وَبُشْرَى لَهُمْ ، مِثْلَ نُبُوءَةِ انْتِصَارِ الرُّومِ عَلَى الْفُرسِ فِي بَضْعِ سِنِينَ ، بَعْدَ هَزِيمَتِهِمْ ، كَمَا جَاءَ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ 2-4 مِنْ سُورَةِ الرُّومِ (30).<sup>9</sup>

وَمِنَ النُّبُوءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَتَحَقَّقْ بَعْدُ ، عَوْدَةُ الْمَسِيحِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِلَى الْأَرْضِ ، وَإِيمَانُ أَهْلِ الْكِتَابِ كُلِّهِمْ بِهِ ، كَمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ 159 مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ (4).<sup>10</sup>

وَبِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ ، ذَكَرَ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فِي أَحَادِيثِهِ لِأَصْحَابِهِ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، الْعَدِيدَ مِنَ النُّبُوءَاتِ ، الَّتِي وَقَعَتْ بَعْضُهَا بِالْفِعْلِ ، بَيْنَمَا لَمْ يَقَعْ بَعْضُهَا الْآخَرَ بَعْدُ . وَفِيهَا يَلِي أَمْثَلَةٌ مِنْهَا .

أَوَّلًا ، جَاءَ فِي إِحْدَى النُّبُوءَاتِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ سَيَهْزِمُونَ الدَّوْلَتَيْنِ السَّائِدَتَيْنِ آنَذَاكَ ، الْبِيزَنْطِيَّةَ وَالْفَارْسِيَّةَ . وَقَدْ وَقَعَتْ ذَلِكَ بِالْفِعْلِ ، عِنْدَمَا هَزَمَ الْمُسْلِمُونَ الرُّومَ الْبِيزَنْطِيِّينَ فِي مَعْرَكَةِ الْيَرْمُوكِ ، عَامَ 15 هَجْرِيَّةً (636 مِيلَادِيَّةً) ، ثُمَّ هَزَمُوا الْفُرسَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فِي مَعْرَكَةِ الْقَادِسيَّةِ ، فِي نَفْسِ الْعَامِ أَيْضًا . وَدَخَلَتْ الشُّعُوبُ الَّتِي كَانَتْ مَحْكُومَةً لِهَمَا فِي الْإِسْلَامِ .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْتَفَقَنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . " <sup>11</sup>

ثَانِيًا ، جَاءَ فِي نُبُوءَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ سَيَأْتِي يَوْمٌ يَتَنَافَسُ فِيهِ رُعَاةُ الشَّاةِ فِي بِنَاءِ أَعْلَى الْمَبَانِي . وَقَدْ حَدَّثَ ذَلِكَ فِي زَمَانِنَا هَذَا ، حَيْثُ تَمَّ تَشْيِيدُ أَعْلَى بِنَاءٍ فِي الْعَالَمِ ، وَهُوَ بُرْجُ خَلِيفَةٍ ، فِي دُبَيِّ ، فِي الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ . وَقَدْ ذُكِرَتْ هَذِهِ النُّبُوءَةُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي سَأَلَ فِيهِ جَبْرِيْلُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، النَّبِيَّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، عَنِ السَّاعَةِ ، وَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَنْ تَرَى الْخُفَاءَ الْعُرَاءَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبَنِيَانِ . "

فَقَبْلَ ظَهْوَرِ النَّفْطِ فِي مَنطِقَةِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ ، كَانَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ هُنَاكَ خُفَاءَ فَقَرَاءَ يَرْعُونَ الْأَغْنَامَ فِي الْبَرِّ ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَغْوِصُونَ فِي الْبَحْرِ عُرَاءَ ، بَحْثًا عَنِ الْوَلُؤِ . وَاسْتَمَرَ ذَلِكَ حَتَّى الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ مِنَ الْمِيلَادِ ، عِنْدَمَا مَكَّنْتَهُمُ الثَّرْوَةُ النَّفْطِيَّةُ مِنَ الْاسْتِغْنَاءِ عَنِ الرَّعْيِ وَصَيْدِ الْوَلُؤِ ، وَالتَّطَاوُلِ فِي الْبَنِيَانِ .<sup>12</sup>

ثَالِثًا ، اشْتَمَلَ الْحَدِيثُ التَّالِيَّ عَلَى سِتِّ نُبُوءَاتٍ ، تَحَقَّقَتْ خَمْسٌ مِنْهَا . أَمَّا النُّبُوءَةُ الْأُولَى (يُقْبَضُ الْعِلْمُ) فَلَمْ تَتَحَقَّقْ بَعْدُ . فَلَا تَزَالُ الدُّنْيَا بِخَيْرٍ ، بِتَوْفَرِ كِتَابَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ السَّابِقِينَ وَالْحَاضِرِينَ ، وَالْأَحَادِيثِ الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَرْتَبِيَّةِ لِلْمُعَاصِرِينَ مِنْهُمْ ، وَالَّتِي تَصَلُّ إِلَى النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَبِكُلِّ لُغَاةٍ ، بِسَبَبِ تَوْفَرِ الشَّبَكَةِ الْعَالَمِيَّةِ وَانْتِشَارِهَا

في جميع أنحاء العالم. أما النبوءات الخمس الأخرى ، فقد تحققت في زماننا هذا ، فكثرت الزلازل ، وتقارب (قصر) الزمن الذي تقطعه من مكان إلى آخر بسبب وسائل المواصلات السريعة ، وظهرت الفتن في معظم البلدان ، وخاصة الإسلامية منها ، وكثرت القتل نتيجة للحروب المستمرة ، كما كثرت مآل المسلمين خاصة نتيجة لوفرة النفط في بعض بلادهم. وكثرت المال في العالم بصفة عامة ، نتيجة لإصدار العملات دونما رصيد من الذهب ، ونتيجة لاستعمال المال نفسه كسلعة تُباع وتُشتري ، ونتيجة لقدرة المصارف على زيادة رأسمالها بوسائل مختلفة ، مثل تحقيق الأرباح من بيع عقود القروض ، حتى من قبل أن تبدأ باستلام الفوائد المستحقة عليها.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ ، وَيَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ (وَهُوَ الْقَتْلُ) ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ ، فَيَقْبِضُ." 13

رابعاً ، ذَكَرَ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَنَّ أَرْضَ الْعَرَبِ سَتَعُودُ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ لِأَلْفِ السَّنِينَ وَحَتَّى الْآنَ صَحْرَاءَ بِلَا أَنْهَارٍ. وَهَذَا الْحَدِيثُ يَشْتَمِلُ عَلَى حَقِيقَةٍ جُغْرَافِيَّةٍ مُؤَدَاهَا أَنَّ شِبْهَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَانَتْ مَمْلُوءَةً بِالْمُرُوجِ وَالْأَنْهَارِ قَبْلَ حَوَالِي ثَلَاثِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَهَذَا إِعْجَازٌ عِلْمِيٌّ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَوْحَاهُ لِنَبِيِّهِ ، وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ الْبَشَرِ. كَمَا أَنَّ النَّبِوءَةَ فِي الْحَدِيثِ يُمْكِنُ تَفْسِيرُهَا إِمَّا بِعُودَةِ الْمَنَاخِ الَّتِي كَانَتْ سَائِداً آنَذَاكَ بِشَكْلِ طَبِيعِيٍّ ، أَيْ مِنْ خِلَالِ الدُّورَاتِ الْمَنَاخِيَّةِ الَّتِي تَمُرُّ بِهَا الْأَرْضُ ، وَإِمَّا بِتَدَخُّلِ الْإِنْسَانِ الَّتِي أَصْبَحَ بِاسْتِطَاعَتِهِ الْآنَ اسْتِخْرَاجَ الْمِيَاهِ الْآرْتَوَازِيَّةِ الْوَفِيرَةِ مِنْ بَاطِنِ الْأَرْضِ ، وَبِتَحْلِيَةِ مِيَاهِ الْبَحْرِ وَضَحِّهَا فِي أَنْبَابِ ضَخْمَةٍ كَالْأَنْهَارِ ، تُحِيلُ الصَّحْرَاءَ الْجُرْدَاءَ إِلَى مُرُوجٍ خَضْرَاءَ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ ... حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً." 14

خامساً ، وَمِنْ أَهَمِّ النَّبِوءَاتِ الَّتِي لَمْ تَتَّحَقَّقْ بَعْدُ ، وَالَّتِي تُعْتَبَرُ مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى ، أَيْ الَّتِي تُؤَشِّرُ إِلَى اقْتِرَابِ قِيَامِ السَّاعَةِ ، ظُهُورُ الْمَهْدِيِّ ، وَنَزُولُ الْمَسِيحِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَقِتَالُهُ لِلدَّجَالِ وَانْتِصَارِهِ عَلَيْهِ ، كَمَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الثَّلَاثَةِ التَّالِيَةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمَهْدِيُّ مِنِّي ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا ، وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ." 15

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغَفَارِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكِرُ ، فَقَالَ: "مَا تَذَاكِرُونَ؟" قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ:

"إِنهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ. فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَالَ ، وَالدَّابَّةَ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنَزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةَ خَسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ. وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ." 16

كَمَا رَوَى الصَّحَابِيَّانِ ، النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ وَأَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، حَدِيثًا طَوِيلًا عَنْ ظُهُورِ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ (الْمَهْدِيِّ) وَخُرُوجِ الدَّجَالِ وَنَزُولِ الْمَسِيحِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي الشَّامِ ، وَصَلَاتِهِ بِصَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، خَلْفَ إِمَامِهِمْ ، ثُمَّ قَتْلِهِ لِلدَّجَالِ ، وَحُكْمِهِ بِالْعَدْلِ فِي الْأَرْضِ ، الَّتِي يَمْلُؤُهَا سَلَامًا وَرِخَاءً. 17

## الْخُلَاصَةُ

نُطقُ الشَّهادَتَيْنِ هُوَ الرُّكْنُ الأوَّلُ في بناءِ الإسلامِ ، والإيمانُ بهما يجلبُ السلامَ للنفسِ الإنسانيَّةِ ، ويُطمئنُ المؤمنينَ بأنَّ وجودهم على الأرضِ ليسَ مصادفةً ، وبأنهم في رعايةِ اللهِ ، الذي أرسلَ لهم رُسُلَهُ لهدايتهم. فالشَّهادةُ الأولى إقرارٌ بوحديَّةِ اللهِ ، خالقِ الكونِ ، الرحيمِ بعبادِهِ ، كما أنها قبولٌ برسالاتِهِ ورُسُلِهِ. والشَّهادةُ الثانيةُ إقرارٌ بأنَّ محمداً ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، هُوَ خاتمُ رُسُلِ اللهِ وأنبيائِهِ ، وإيمانٌ بالقرآنِ الكريمِ الذي أنزله اللهُ عليه. وتكمنُ أهميَّةُ الشَّهادَتَيْنِ معاً في أنهما يُوجِّهانِ العباداتِ الأخرى لتكونَ في طاعةِ اللهِ ، جلَّ وعلا ، لنيلِ بَرَكَتِهِ ورحمتهِ في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرةِ ، وتعظيمِ فوائدِ العباداتِ لأقصى درجةٍ ممكنةٍ.

ويعززُ ذلكُ كلُّهُ وجودُ القرآنِ الكريمِ ، محفوظاً بمشيئةِ اللهِ ، زاخراً بالنُّبوءاتِ والآياتِ المُعجزةِ التي تبينُ للناسِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ بأنه كتابُ اللهِ الذي أنزلهُ هدايةً لهم. ويتعمقُ إيمانُ المؤمنينَ بالتأملِ في نُبوءاتِ النبي التي تحققتْ ، ويزدادُ اطمئنائهم بعلمهم بما لم يقعَ منها بعدُ.

## مُلاحَظَاتٌ اسْتِطْرَاديَّةٌ وَتَوْثِيقِيَّةٌ

### لِلْفَصْلِ الحَادِي عَشَرَ

1 لمزيد من التفصيل عن فوائد هذه العبادات للفرد والأسرة والمجتمع ، أنظر الفصل الثامن من كتاب المؤلف: "الإسلام: رُؤيةٌ علميَّةٌ لرسالةِ اللهِ للبشريَّةِ" ، بعنوان: "العلاقةُ ما بينَ النُّواحي الروحيَّةِ والجسديَّةِ في التعاليمِ الإسلاميَّةِ".

2 لمزيد من التفصيل عن وحدانيةِ اللهِ ، تبارك وتعالى ، أنظر اسميَّ "الواحد" و "الأحد" ، من أسماءِ اللهِ الحُسنى ، في الفصل الرابع من كتاب المؤلف: "اللهُ ، سُبْحانَهُ وَتعالى ، وأسماءُهُ الحُسنى ، مَنْ هُوَ؟ وَمَاذَا يُريدُ للبشريَّةِ؟"

3 لمزيد من التفصيل عن رسولِ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وسلَّم ، أنظر الفصل السادس من كتاب المؤلف: "رُسُلُ اللهِ لِلْمُكْفِيفِينَ مِنْ خُلُقِهِ" ، بعنوان: "مُحمَّدٌ ، رَحْمَةُ اللهِ لِلْعَالَمِينَ" ، وكذلك الفصل السابع منه ، بعنوان: "الإسراءُ والمِعْرَاجُ".

4 ذُكرتِ الشَّهادةُ بوحديَّةِ اللهِ ، سُبْحانَهُ وتعالى ، 37 مرةً ، في 36 آيةً ، من آياتِ القرآنِ الكريمِ. وتضمنت هذه الآياتُ شهادةَ اللهِ ، سُبْحانَهُ وتعالى ، بأنه "لا إلهَ إلا هو" 30 مرَّةً ، هي 2: 163 ، 2: 255 ، 3: 2 ، 3: 6 ، 3: 18 (مرَّتانِ في نفسِ الآيةِ) ، 4: 87 ، 6: 102 ، 6: 106 ، 7: 158 ، 9: 31 ، 9: 129 ، 11: 14 ، 13: 30 ، 20: 8 ، 20: 98 ، 23: 116 ، 27: 26 ، 28: 70 ، 28: 88 ، 35: 3 ، 39: 6 ، 40: 3 ، 40: 65 ، 44: 8 ، 44: 22 ، 44: 59 ، 44: 59 ، 64: 13 ، 73: 9.

كذلكُ تضمنتِ الآياتُ الكريمةُ الشَّهادةَ بأنَّ "لا إلهَ إلا اللهُ" مرتانِ (37: 35 ، 47: 19) ، و "لا إلهَ إلا أنا" ثلاثِ مراتِ (16: 2 ، 20: 14 ، 25: 21). ووردت الإشارةُ إلى وحدانيةِ اللهِ مرةً على لسانِ يونسَ ، عليه السلامُ (21: 87) ، ومرةً أخرى على لسانِ فرعونَ (10: 90) ، لكن بعد فوات الأوان.



5 في تفسيره للآية الكريمة 164 من سورة النَّسَاءِ (4) ، ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ الْحَدِيثَ الَّذِي يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ 124.000 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَ313 مِنَ الرَّسُلِ. ثُمَّ أوردَ آراءَ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ ، الَّذِينَ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ كَانَ حَدِيثًا ضَعِيفًا ، وَحَتَّى أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالُوا إِنَّهُ حَدِيثٌ مُضَوِّغٌ. كَمَا أَجْمَعُوا عَلَى نَفْسِ الرَّأْيِ بِشَأْنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَذَكُرُ أَعْدَادًا أُخْرَى لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ. وَلَمَزِيدٍ مِنَ التَّفْصِيلِ عَنِ تَخْرِيجِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ وَالْحُكْمِ عَلَيْهَا ، أَنْظِرْ مَا كَتَبَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ صَالِحُ الْمُنْجِدِ ، عَلَى الرَّابِطِ التَّالِي:

<https://islamqa.info/ar/answers/95747/هل-صح-في-عدد-الانبياء-والرسل-شيء>

وَذَكَرَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَسْمَاءَ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ ، هُمْ:

آدَمُ ، وَإِدْرِيسُ ، وَنُوحٌ ، وَهُودٌ ، وَصَالِحٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَلُوطٌ ، وَإِسْمَاعِيلُ ، وَإِسْحَاقُ ، وَيَعْقُوبُ ، وَيُوسُفُ ، وَأَيُّوبُ ، وَشُعَيْبٌ ، وَمُوسَى ، وَهَارُونَ ، وَدَاوُدُ ، وَسُلَيْمَانُ ، وَالْيَاسُ ، وَالْيَسَعُ ، وَيُونُسُ ، وَذُو الْكُفْلِ ، وَزَكَرِيَّا ، وَيَحْيَى ، وَعِيسَى ، وَمُحَمَّدٌ ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجْمَعِينَ.

وَقَدْ تَمَّ ذِكْرُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ 6: 83-86 ، كَمَا يَلِي:

تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ (الأنعام ، 6: 83-86).

أَمَّا السَّبْعَةُ الْبَاقُونَ ، فَهَمَّ آدَمُ ، وَإِدْرِيسُ ، وَهُودٌ ، وَصَالِحٌ ، وَذُو الْكُفْلِ ، وَشُعَيْبٌ ، وَمُحَمَّدٌ ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجْمَعِينَ ، فَقَدْ ذُكِرُوا فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ 3: 33 ، 3: 144 ، 7: 85 ، 11: 89 ، وَ 21: 85 ، كَمَا يَلِي:

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (آلِ عِمْرَانَ ، 3: 33).

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرَّسُلُ (آلِ عِمْرَانَ ، 3: 144).

وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا (الأعراف ، 7: 85).

وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ (هُودٌ ، 11: 89).

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكُفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (الأنبياء ، 21: 85).

6 هُنَاكَ سِتُّ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، عَلَى الْأَقْلَى ، الَّتِي تَشِيرُ إِلَى أَنَّ دِينَ اللَّهِ (أَي رِسَالَاتِهِ الْهَادِيَةَ لِلْبَشَرِيَّةِ) هُوَ الْإِسْلَامُ. وَهَذِهِ الْآيَاتُ هِيَ: 3: 19 ، 3: 85 ، 5: 3 ، 6: 125 ، 39: 22 ، 31: 27.

كَمَا أَنَّ هُنَاكَ مَا لَا يَقُولُ عَنْ 27 مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، الَّتِي تَشِيرُ إِلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرَّسُلَ السَّابِقِينَ وَأَتْبَاعَهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ. وَهَذِهِ الْآيَاتُ هِيَ:

128 :2 ، 131 :2 ، 132 :2 ، 133 :2 ، 20 :3 ، 52 :3 ، 67 :3 ، 84 :3 ، 44 :5 ، 111 :5 ، 14 :6 ، 63 :6 ، 7 :7 ، 126 :10 ، 72 :10 ، 84 :10 ، 14 :11 ، 101 :12 ، 42 :27 ، 81 :27 ، 91 :27 ، 53 :28 ، 29 :29 ، 46 :39 ، 12 :40 ، 66 :40 ، 15 :46 ، 36 :51 ، 72 :14 .

7 بالإضافة إلى ما وَرَدَ في سورة الأنبياء ، ذَكَرَتْ آياتُ القرآن الكريم خمسةً وعشرينَ مِنْ رُسُلِ الله وأنبيائه بالاسم ، كانَ منهم اثنا عشرَ رسولاً وثلاثةً عشرَ نبياً. وفيما يلي الآياتُ التي ذَكَرَتْ الرُّسُلَ نَصّاً ، والباقي هُمُ الأنبياء ، عليهم جميعاً صلواتُ الله وسلامُهُ.

1. لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ (الأعراف ، 7 :59 ، هود ، 11 :25).
2. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ (الشُّعْرَاءُ ، 26 :124-125).
3. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الأعراف ، 7 :65).
3. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ (الشُّعْرَاءُ ، 26 :142).
4. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (الحديد ، 57 :26).
5. وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (الصافات ، 37 :133).
6. وَادُّكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (مريم ، 19 :54).
7. وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الأعراف ، 7 :104).
8. فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الشُّعْرَاءُ ، 26 :16).
- فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ط (طه ، 20 :47).
9. وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (الصافات ، 37 :123).
10. وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (الصافات ، 37 :139).
11. إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ط (النساء ، 4 :171).

الآيةُ الكريمةُ 26 :16 تبينُ لنا أنَّ موسى وهارونَ معاً ، عليهما السلام ، كانا يقومان بمهمةِ رسولٍ واحدٍ. أمَّا الآيةُ الكريمةُ 20 :47 ، فقد أشارتُ إليهما بصيغةِ المُنتَى ، كرسولينِ لله ، عزَّ وجلَّ. وذلك يعني أنهما كانا رسولين يحملان رسالةً واحدةً إلى فرعونَ ، مؤداها السماحُ لبني إسرائيلَ بالخروجِ مِنْ مِصْرَ. وكانتُ البدايةُ أنَّ اللهَ ، سبحانه وتعالى ، اختارَ موسى لتبليغِ هذهِ الرسالةِ ، لكنه استجابَ لطلبهِ بإرسالِ أخيه هارونَ مَعَهُ لأنَّهُ كانَ أفصحَ لساناً.

12. مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (الأحزاب ، 33: 40).

لآدم وداوود ، عليهما السلام ، خصوصيةً من بين الأنبياء. فقد تلقى آدم من ربه كلمات ، فتاب عليه بعدما دعاها بها مستغفراً. أما داوود ، فقد آتاه الله الزبور ، أي الأناشيد الملحقة بالتوراة ، ليترنم بها الناس في حمدهم وشكرهم لله ، تبارك وتعالى ، وللتوبة إليه.

فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (البقرة ، 2: 37).

وَأَتَيْنَا دَاوُودَ رِبُورًا (الإسراء ، 17: 55).

أما أولو العزم الخمسة من الرسل ، فقد وردت الإشارة إليهم في الآية الكريمة 46: 35 ، وَتَمَّ ذِكْرُهُمْ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ 42: 13 مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، كما يلي:

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (الأحقاف ، 46: 35).

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ۚ (الشورى ، 42: 13).

8 تَبْلُغُ الْمَسَافَةُ الْمَحْسُوبَةُ لِلسَّفَرِ جَوًّا مِنْ مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ إِلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ حَوَالِي 769 مِيلاً. كما أن أسرع طائرة في العالم اليوم هي X-43 ، التي صَنَعَتْهَا وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) ، والتي تطير بسرعة 6,598 ميل في الساعة. وذلك يعني أنه يُمكن السفر جواً من مكة المكرمة إلى القدس الشريف في أقل من سبع دقائق (6 دقائق و54 ثانية ، تحديداً). وهذه هي قُدْرَةُ الْإِنْسَانِ الْآنَ ، فما بالك بمقدرته المستقبلية ، ومقدرة الله ، عزَّ وَجَلَّ ، الذي أوكل القيام على رحلة الإسراء والمعراج لِشَدِيدِ الْقُوَى ، جبريل ، عليه السلام.

لمزيد من المعلومات عن أسرع الطائرات في العالم ، أنظر المقالة التالية:

<https://militarymachine.com/fastest-military-jets/>

المسافة المحسوبة للسفر جواً من مكة المكرمة إلى القدس الشريف حوالى 769 ميلاً:

<https://www.distancecalculator.net/from-mecca-to-jerusalem>

لمزيد من المعلومات عن السرعة الممكنة للسفر الإنساني في الفضاء ، أنظر المقالة التالية:

<http://www.bbc.com/future/story/20150809-how-fast-could-humans-travel-safely-through-space>

9 عندما انتصر الفرس على الروم في عام 614-615 للميلاد ، حزن المسلمون آنذاك ، لأن الروم كانوا من أهل الكتاب ، أي أنهم كانوا أقرب لهم في العقيدة من الفرس. فنزلت الآيات الكريمة 30: 2-4 ، نُبَشِّرُ بِانْتِصَارِ الرُّومِ عَلَى الْفُرْسِ فِي بضع سنين ، أي في أقل من عشر سنين ، بعد هزيمتهم. وتحققت هذه النبوءة القرآنية عندما حدث ذلك في الأعوام 622-624 للميلاد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۗ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِخُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۗ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ (الرُّومُ ، 30: 1-5).

ووصفت الآية الكريمة 30: 3 تحديداً أن المعارك التي هُزِمَ فيها الروم كانت في "أدنى الأرض" ، أي في أكثر مناطق الأرض انخفاضاً ، الأمر الذي لم يَعْلَمُهُ المفسرون القدامى. فقد حدثت المعارك في منطقة الغور ، في بلاد الشام ، والتي يقع فيها البحر الميت ، ويجري فيها نهر الأردن ، وهي أكثر مناطق العالم انخفاضاً ، حيث تصل إلى حوالي 400 متر تحت مستوى سطح البحر. وهكذا ، فإن استخدام كلمتي "أدنى الأرض" لوصف منطقة الغور ، يُمَثِّلُ حقيقة علمية في غاية الدقة ، لم تُكتشف إلا حديثاً جداً ، ابتداءً من نهاية القرن التاسع عشر للميلاد ، وبذلك فإنها تُعْتَبَرُ مِنْ آيَاتِ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

أنظر مقالة محمد زغول النجار عن الإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة ، على الرابط التالي:

<http://www.elnaggarzr.com/pg/51> / غلبت الروم

وانظر أيضاً مقالة سيسيليا هولاند (2018) ، بعنوان: "هَرَقْلُ يُرَكِّعُ فَارِسَ عَلَى رُكْبَتَيْهَا" ، التي تُذَكِّرُ فيها المؤلفة هذه الآية الكريمة وسنة هزيمة الروم ، أي 614 ميلادية ، وهي على الرابط التالي:

<http://www.historynet.com/heraclius-brings-persia-knees.htm>

10 مِنْ النّبوءَاتِ الْقُرْآنِيَةِ الَّتِي لَمْ تَتَحَقَّقْ بَعْدُ ، عَوْدَةُ الْمَسِيحِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِلَى الْأَرْضِ ، وَإِيمَانُ أَهْلِ الْكِتَابِ كُلِّهِمْ بِهِ ، كَمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ 159 ، مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ:

"وَإِنَّ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا" (النِّسَاءُ ، 4: 159).

يُخْبِرُنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، فِي الْآيَةِ 4: 157 ، أَنَّ الْمَسِيحَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَمْ يُصَلِّبْ وَلَمْ يُقْتَلْ ، فِي نَهَائِهِ بَعْتِهِ الْأُولَى عَلَى الْأَرْضِ ، وَإِنَّمَا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ. وَهُوَ حَيٌّ يُرَزَقُ هُنَاكَ إِلَى أَنْ يَأْمُرَهُ اللَّهُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْأَرْضِ ، لِأَدَاءِ بَعْتِهِ الثَّانِيَةِ ، وَالتَّي سَيُؤْمِنُ بِهِ خَلَالَهَا أَهْلُ الْكِتَابِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ، بِمَا فِي ذَلِكَ الْيَهُودُ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ بَعْدُ. وَبَعْدَ إِتْمَامِ رِسَالَتِهِ ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ (كَمَا رَوَى الطَّبْرِي ، اسْتِنَادًا لِنَفْسِهِ الْحَسَنِ وَالضَّحَّاكَ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ).

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنَّ شَيْئًا لَهُمْ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۗ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۗ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (النِّسَاءُ ، 4: 157).

11 تحققت نبوءة إحقاق المسلمين الهزيمة بالدولة الفارسية أولاً في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، رضي الله عنه. ثم هزم المسلمون البيزنطيين في اليرموك أولاً ، ثم في عهد الخليفة محمد الفاتح ، رحمه الله ، الذي فتح القسطنطينية في عام 1453 للميلاد ، وبذلك انتهى حُكْمُ قياصرة الروم البيزنطيين إلى الأبد. والحديث الشريف المتضمن لهذه النبوءة رواه أيضاً جابر بن سمره ، رضي الله عنه ، وأخرجه البخاري: 3121 و3618 ،

ومسلم: 2919 ، وصححه الألباني: 846. ولمزيد من التفصيل عن معنى هذا الحديث الشريف ، أنظر مقالة محمد إبراهيم السعيد: "حديث إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده: بيان ورفع إشكال" ، على الرابط التالي:

حديث: «إذا هلك قيصر فلا قيصر» بيان ورفع إشكال | مركز سلف للبحوث والدراسات (salafcenter.org)

12 وقد ذُكِرَ هذا الحديث الشريف كاملاً في بداية الفصل الثاني من الكتاب الأول في هذه السلسلة ، لهذا المؤلف (الإسلام: رُؤْيَةٌ عِلْمِيَّةٌ لِرِسَالَةِ اللَّهِ لِلْبَشَرِيَّةِ) ، وهو بعنوان: "مُسْتَوِيَّاتُ الْعَقِيدَةِ الثَّلَاثِ: الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِحْسَانُ." وهو حديث صحيح ، صححه الألباني في صحيح الجامع: 2672 ، وأخرجه مسلم: 8 ، وأبو داود: 4695 ، والترمذي: 2610 ، والنسائي: 4990 ، وابن ماجه: 63 ، وأحمد: 367 ، باختلاف يسير بينهم.

ويمكن تطبيق هذه النبوءة أيضاً على الجماعات السكانية التي كانت تعيش في غابات الأمازون ، والتي كان أفرادها عراً تماماً ، مثل اليانومامو. وبعد اكتشاف النفط والمعادن الأخرى هناك في القرن العشرين الميلادي ، نشأت مدن ضخمة ذات مبانٍ عالية ، انتقل كثير منهم للعيش فيها ، مثل مدن مناوس وستنارم وبيلم في البرازيل. والمعنى العام لهذه النبوءة أن العمارة والتقدم التقني سينتشران في كافة أرجاء المعمورة ، حتى أفقرها.

أما الشُّبُهَةُ الْأُولَى مِنَ النَّبِوءَةِ (أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا) ، فقد وردَ شرحُ لها في موقع "ذُرَّر" ، مؤداهُ أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ الْمَمْلُوكَةَ رَبَّتَهَا. وقيل إن ذلك قد حدث بعد كثرة الفتوح ، وجلب الرقيق ، فكانت المرأة تُجلب من بلاد غير المسلمين صغيرة ، فتعتق في بلد الإسلام ، ثم تُجلب أمها بعدها ، فتشتريها البنت وتستخدمها ، جاهلةً كونها أمها.

13 الحديث الشريف المتضمن للنبوءات السبب أخرج البخاري: 7121 ، 1036 ، وصححه الألباني: 7428 ، ولكن بحمس نبوءات ، أي بدون ذكر النبوءة الأخيرة (حتى يكثر فيكم المال ، فيفيض).

14 الحديث الشريف المتضمن لنبوءة عودة شبه الجزيرة العربية إلى ما كانت عليه من مروج وأنهار صحه الألباني: 50 ، وأخرجه البخاري: 1036 ، وابن ماجه: 4047 ، ومسلم: 157 ، وأحمد: 8833 ،

أنظر البحث الذي نشره أش بارتون وآخرون ، عن التاريخ الجيولوجي للجزيرة العربية ، في العدد 43 من مجلة الجيولوجيا ، المجلد الرابع ، الصفحات 295-298 (2015) ، بعنوان:

"Alluvial fan records from southeast Arabia reveal multiple windows for human dispersal."

<https://pubs.geoscienceworld.org/gsa/geology/article-abstract/43/4/295/131827/alluvial-fan-records-from-southeast-arabia-reveal?redirectedFrom=fulltext>

وقد لخص مايكل مارشال نتائج بحث بارتون ، وذكر أن شبه الجزيرة العربية كانت تُعجُ بالمروج والأنهار قبل حوالي 23 ألف سنة ، وذلك في مقالته الموجودة على الرابط التالي:

<http://www.bbc.com/earth/story/20150223-arabia-was-once-a-lush-paradise>

أنظر أيضاً شرح زغلول النجار لحديث "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ ... حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا" ، على الرابط التالي:

<http://www.elnaggarzr.com/pg/483/أرض%20العرب%20مروجا%20وأنهارا>

15 الحديث الشريف المتضمنُ لنبوءة ظهور المهديّ أخرجهُ أبو داودَ ، 4285 ، والحاكمُ: 8670 ، وصحَّه الألبانيُّ ، في صحيح الجامع: 6736.

16 الحديث الشريف المتضمنُ للنبوءاتِ العشرِ ، التي تُعتبرُ منَ علاماتِ الساعةِ الكبرى ، بما فيها نزولِ عيسى ، عليه السلامُ ، أخرجهُ مسلمٌ: 2901 ، وأبو داودَ: 4311 ، ولكنْ بترتيبٍ مختلفٍ للنبوءاتِ ، وصحَّه الألبانيُّ ، في صحيح الجامع: 1635 ، وعن صحيح ابن ماجه: 3282 ، 3294 ، وصحيح الترمذي: 2183.

17 الحديث الشريف المتضمنُ لنبوءة ظهور المهديّ وخُرُوجِ الدَّجَالِ ونزولِ المسيح ، عليه السلامُ ، رواهُ النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ وكذلك أبو أمامة الباهليّ ، رضي الله عنهُما ، وأخرجهُ مسلمٌ: 2937 ، في صحيحه. وصحَّه الألبانيُّ ، في صحيح الجامع: 7875 ، وأخرجهُ أبو داودَ: 4322 ، بنحوه مختصراً ، وابنُ ماجه: 4077 ، باختلافٍ يسيرٍ.

أنظر مقالة محمد بن عبد السلام ، "صِدْقُ نُبُوءَاتِ النَّبِيِّ" ، التي نشرها على شبكة الألوكة عام 1434 هجرية 2013 ميلادية ، والتي تُذكِّرُ هذه الأحاديثِ ، وتقدمُ شرحاً مختصراً لها ، وهي على الرابط التالي:

<https://www.alukah.net/sharia/0/50918/>

وكذلك مقالة "نُبُوءَاتُ النَّبِيِّ ، عليه الصلاة والسلام" ، على الرابط التالي:

<http://www.alsiraj.net/prophecy/html/page00.html>

وأيضاً كتاب "نبوءات الرسول ، صلى الله عليه وسلّم: دروسٌ وعبرٌ" ، في أربع مجلداتٍ (2064 صفحة) ، من تأليف عبد الستار الشيخ ، الذي نشرته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في قطر ، عام 1433 هجرية ، 2012 ميلادية. وهو موجودٌ على الرابط التالي:

[https://www.moswrat.com/books\\_view\\_27593.html](https://www.moswrat.com/books_view_27593.html)

### نصُّ الحديثِ الشريفِ:

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلّم ، قال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنهَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، مِنْذُ دَرَأَ اللَّهُ دُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَدَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالُ ، وَأَنَا أَحْرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ أَحْرُ الْأُمَّمِ . وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، فَأَنَا حَاجِبٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي ، فَكُلُّ حَاجِبٍ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَيَعِيبُ يَمِينًا وَشَمَالًا ."

يا عبادَ الله! أيُّها الناس! فاثبتوا. فإني سأصِفُه لكم صفةً لم يَصِفُها إياه قبلي نبيٌّ. يقول: أنا ربُّكم ، ولا تَرَوْنَ ربَّكم حتى تَمُوتُوا. وإنه أَعَوُّرٌ ، وإن ربَّكم ليس بأَعَوَّرَ . ، وإنه مكتوبٌ بين عَيْنَيْهِ: كافرٌ ، يقرؤه كلُّ مؤمنٍ ، كاتبٌ أو غيرُ كاتبٍ. وإن من فتنته أن معه جَنَّةً ونارًا ، فإزاره جَنَّةٌ ، وجنته نارٌ. فَمَنْ ابْتَلِيَ بنارِه فليستغث بالله ، وليقرأ فواتِحَ الكهفِ.

وإن من فتنته أن يقول للأعرابيِّ: أرايتَ إن بعثتُ لك أباك وأمك ، أتشهدُ أني ربُّك؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه ، فيقولان: يا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ ، فإنه ربُّك. وإن من فتنته أن يُسَلِّطَ على نفسٍ واحدةٍ فيفتُلها ، يَنسُرُها بالمشار حتى تُلقَى شَقِيئِينَ ، ثم يقول: انظروا إلى عِبْدِي هذا ، فإني أبعثُه ثم يَزْعُمُ أن له ربًّا غيري. فيبعثه الله ، ويقول له الخبيثُ: من ربُّك؟ فيقول: رَبِّي الله ، وأنت عدُوُّ الله ، أنت الدَّجَالُ ، والله ما كنتُ قَطُّ أشدُّ بصيرةً بك مِنِّي اليومَ.

وإن من فتنته أن يأمر السماءَ أن تُمَطِّرَ ، فتمطرُ ، ويأمر الأرضَ أن تُنْبِتَ ، فتنبثُ. وإن من فتنته أن يَمُرَّ بالحيِّ فيكذبونه ، فلا يَبْقَى لهم سائمةٌ إلا هَلَكَتْ. وإن من فتنته أن يَمُرَّ بالحيِّ ، فيصدِّقونه ، فيأمرُ السماءَ أن تُمَطِّرَ فتمطرُ ، ويأمرُ الأرضَ أن تُنْبِتَ فتنبثُ ، حتى تَرُوحَ مواشيهم من يومهم ذلك أَسْمَنَ ما كانت ، وأَعْظَمَه ، وأمدَّه حَواصِرَ وأدرَّه ضُرُوعًا.

وإنه لا يَبْقَى شيءٌ من الأرضِ إلا وَطَنَه وظَهَرَ عليه ، إلا مكةَ والمدينةَ ، لا يأتيهما من نَقَبٍ من أنقابهما إلا لَقِيَتْهُ الملائكةُ بالسيوفِ صلَّاتٌ ، حتى يَنزَلَ عند الضَّرْبِبِ الأحمرِ ، عند مُنْقَطَعِ السَّبْخَةِ ، فنزَّجُفُ المدينةَ بأهلها ثلاثَ رَجَفَاتٍ ، فلا يَبْقَى فيها منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خرج إليه ، فتَنفِي الخبيثُ منها ، كما يَنفِي الكيرُ حَبَثَ الحديدِ ، ويُدعى ذلك اليومَ يومَ الخِلاصِ.

قيل: فأين العربُ يومئذٍ؟ قال: هم يَوْمِذٍ قليلٌ ، وإمامهم رجلٌ صالحٌ. فبينما إمامهم قد تَقَدَّمَ يُصَلِّي بهم الصُّبْحَ ، إذ نزلَ عليهم عيسى ابنُ مريمَ الصُّبْحَ ، فرجع ذلك الإمامُ يَنكُصُ يَمْشِي الفَهْقَرَى ليتقدَّم عيسى. فيضع عيسى يده بين كَتِفَيْهِ ، ثم يقول له: تَقَدَّمَ فَصَلِّ ، فإنها لك أقيمتُ. فيصَلِّي بهم إمامهم.

فإذا انصرف ، قال عيسى: افتحوا البابَ. فيفتَحُونَ ووراءه الدَّجَالُ ، معه سبعونَ ألفَ يهوديٍّ ، كلُّهم ذو سيفٍ مُحَلَّى وساجٍ. فإذا نظر إليه الدَّجَالُ ، ذاب كما يذوبُ المِلْحُ في الماءِ. وينطلقُ هارِبًا ، فيندركُه عند بابِ لُدٍّ الشَّرقيِّ ، فيقتلُه. فيَهْزِمُ اللهُ اليهودَ ، فلا يَبْقَى شيءٌ ممَّا خلق اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يتوافقى به يهوديٌّ ، إلا أنطقَ اللهُ ذلك الشيءَ ، لا حَجَرٌ ولا شَجَرٌ ولا حائطٌ ولا دابةٌ ، إلا العَرَقْدَةُ ، فإنها من شَجَرِهِم لا تَنطِقُ ، إلا قال: يا عبدَ اللهِ المسلمَ ، هذا يهوديٌّ فَتَعَالَ اقْتلُه.

فيكونُ عيسى ابنُ مريمَ في أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا ، وإمامًا مُقْسِطًا ، يَدُقُّ الصليبَ ، وَيَذْبِحُ الخنزيرَ ، ويضعُ الجِزْيَةَ ، ويتركُ الصدقةَ ، فلا يُسعى على شاةٍ ولا بعيرٍ. وتُزْفَعُ الشحناءُ والتباغُضُ ، وتُزْرَعُ جَمَةٌ كلِّ ذاتِ جَمَةٍ ، حتى يَدْخُلَ الوليدُ يده في فِي الحَيَّةِ ، فلا تَضُرُّه ، وتَضُرُّ الوليدةَ الأسدَ فلا يَضُرُّها ، ويكونُ الذئبُ في الغنمِ كأنه كلبُها ، وتَمَلُّ الأرضُ من السِّلْمِ كما يَمَلُّ الإناءُ من الماءِ ، وتكونُ الكلمةُ واحدةً ، فلا يُعْبَدُ إلا اللهُ ، وتضعُ الحربُ أوزارها ، وتُسَلَّبُ قريشٌ مُلْكُها ، وتكونُ الأرضُ كفاتورِ الفِضَّةِ ، تُنْبِتُ نباتها بعهدِ آدمَ حتى يجتمعَ النَّفَرُ على القُطْفِ من العنَبِ فيشبعُهم ، ويجتمعُ النَّفَرُ على الرُّمَانَةِ فتشبعُهم ، ويكونُ التُّورُ بكذا وكذا وكذا من المالِ ، ويكونُ الفَرَسُ بالدَّرِيهَمَاتِ.

وإنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ شِدَادٍ ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ . يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ السَّنَةَ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثَلَاثَ مَطَرِهَا ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تَحْبِسَ ثَلَاثَ نَبَاتِهَا ، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثَلَاثِي مَطَرِهَا ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثَلَاثِي نَبَاتِهَا . ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ ، فَلَا تَقْطُرُ قُطْرَةً ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضِرًا . فَلَا يَبْقَى ذَاتٌ ظَلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ . قِيلَ : فَمَا يُعِيشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ : التَّهْلِيلُ ، وَالتَّكْبِيرُ ، وَالتَّحْمِيدُ . وَيُجْزَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَجْرَأَةَ الطَّعَامِ " (صَحْحُهُ الْأَلْبَانِيُّ ، فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ : 7875 ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ : 4322 ، بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا ، وَابْنُ مَاجَهَ : 4077 ، بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ) .